قصص قصيرة جدا

انحناءات ملتوية

علي بنساعود

قصص قصيرة جدا

انحناءات ملتوية

علي بنساعود

دار الأمان
الرباط

الكتاب : انحناءات ملتوية

المؤلف : علي بنساعود

التوزيع : منشورات دار الأمان
4، زنقة المامونية – الرباط
الهاتف : 76 32 72 37 05
الفاكس: 55 00 20 37 05
البريد الإلكتروني: E-mail: libdarelamane@yahoo.fr

لوحة الغلاف : هدية من الصديق الفنان التهامي الهاني
L'homme hirondelle

تصميم الغلاف : المبدعة حليمة زين العابدين

الإيداع القانوني :

ردمك :

الطـــبع : مطبعة الأمنية – الرباط
الهاتف : 05.37.72.48.39
الفاكس: 05.37.20.04.27
البريد الإلكتروني: E-mail: impoumnia@yahoo.fr

ما قبل السّرد...

حين برزت معالم القصة القصيرة جداً في المغرب، أوائل السبعينات من القرن الماضي، وذلك عن طريق الاطلاع والتّرجمة، عن الفرنسية، والإسبانية... تسارعت الأقلام، تخطب ود هذا الفنّ الجميل. فمنها من جاء من آفاق الشّعر، ومنها من انسل عن الرواية والقصّة، ومنها من استهوته التّجربة، فخاضها كإجراء تعبيري. وطائفة أخرى لا يستهان بها، استسهلت (الق الق ج)، فغرقت في الحشو المعمم.Redondance généralisée

ولكن، في خضم هذه الأقلام، وتلويناتها، ظهرت أقلام متميزة: بلغتها، ونسقية تعبيرها، ورؤيتها، وقدرتها على الكتابة، في إطار الخطاب الإيمائي، والبنية الاستعارية، وملاءمة الأسلوب... بغية تحقيق صيغة مفهومية، بليغة، فنية... توازي بين ذات الفعل، وذات الحال، وهي معادلة صعبة في إطار مَتنٍ يقصر إلى أن يصير سطراً، ويطول إلى أن يصبح بضعة سطور معدودة...

في هذا الإطار، ظهرت كتابات القاص علي بنساعود القصصية، فكانت لافتة جداً بنمطها،

ونسقها، وإتقانها... إذ لا يمكن الحديث عن هذه الكتابة بعيداُ عن تقنيتي: الحذف والإضمار، أشياء كثيرة تحذف من السّياق العام للنّص، ويترك المجال فسيحاً للمتلقي كي يعوض ما حذف قصداً، وذلك، حسب فهمه، واستنتاجه، ورؤيته، وثقافته. وكذلك الشّأن في الإضمار، أشياء كثيرة مضمرة، يَسكت عنها السّارد، في تعامل والملامح الشّفرية، رغبة في التّكثيف اللّغوي، وبثاً للغرائبية، وسعة في التّخييل، وإثارة للتّأويل، وإبعاداً للتّقريرية والمباشرة...

ولكن المتلقي اللّبيب، يستشفّ المضمر ويعيه، ويشعر بمتعة الاستكشاف وما يليه، فتتحقق بذلك النّظرية التّأويلية، التّداولية، المعرفية، التي تعتبر التّخييل من مظاهر التّواصل.

إنّ كتابة علي بنساعود في دقّتها، واختزالها الشّديد... والتزامها بالمقولة المأثورة: "الكثير مما يقال في موجز المقال» لا تتسع للسّرد المرسل، بل تعمد قصداً إلى السّرد المتقطع المتطور Paradigme حفاظاَ، وضماناً للّغة الشّعرية المكثّفة، التي تصبح فيها الشّخصية عبارة عن علامة سميائية، والحدث دلالة عن حالة، واللّحظة القصصية مفاجئة خاطفة...

لهذا، فالمتن عنده، لا يحفل بالمعنى المباشر، أو الضّمني، قدر اهتمامه بخلق إحساس عميق بالحالة. وتلك خاصية بليغة، تحكمها شبكة من العلاقات التّقنية والفنية المتداخلـــة Interrelation، كدلالة على ثقافة متنوعة، وسعة معرفية جمالية... نلمسها في تمازج ونسج النّصوص بروح النكتة والنادرة، والتّنغيم ولطائف الشّعر، والتّشكيل واللّقطة السينمائية، والحكي والمشهد المسرحي، والانزياح والتّكثيف، والمفارقة والسّخرية، والتّشظي واعتماد التّجريب، والتّماهي مع الشّذرة وقصيدة النّثر، وحسن الافتتاح وجمالية الإقفال...

فالمتلقي يعيش لحظات المتعة النّصية القصيرة جداً، في نشوة الاستبطان والكشف، والمشاركة في الكتابة عن غير قصد، لملء نقط الحذف، وبَعثِ المضمر، وتتمة كيانات التّخييل النّصي... فلا غرو أنّ نجد في كلّ هذا، موهبة جيّاشة متّقدة... ومسباراً فنّياً لواقع معيش، وسعة خيال بلا ضفاف... وذاك ما يجسّد في النّقد مفهوم الواقعية السّحرية.

د. مسلك ميمون

أكادير 28/ 11/ 2013

إهداء

إلى ربوة تشيّع الشمس كل مغيب

لكلّ امرأة زهرة ترضيها.

وكانت زهرتها النرجس...

غريبة

سألها وهو يلهث:

ماما، متى نصل إلى الشاطئ؟

ردت وهي تتصبب عرقا:

بحرنا يا ولدي لا شاطئ له، لا ماء...

صورة

طُردت العائلة.
رُمي الأثاث.
وقفت العجوز في طريق الجرافة قائلة:
"ليس قبل أن ألتقط لها صورة أحملها معي إلى القبر"...
تناقلت الوكالات صورة تدعسها الجرافة...

إعصار

كان قناصا ماهرا.
لم يكن سلاحه ليجدي في مواجهتها...
تعجب الناس: كيف يطلق النار على نفسه،
وكان مات قبلها؟!
شُرِّحَت جثته:
"جرعة عالية من رموشها في دمه."

بضاعة

تدلى لسانه.
تعثر به.
قطعه إربا إربا.
عرضه للبيع...
كان يلهث وراء لقمة العيش.

امتداد

المدينة سماء مغلقة...
قلب امرأة توالت عليه الخيبات...

غنيمة

قرعت الطبول...
دثرت الأكفان أجساد هؤلاء،
أخلاق أولئك،
نخوتهم...
تسللوا إلى الكراسي.
تربعوا عليها...

زمن

الحرب على أشدها.
يصاب الطفل بشظية في عينه.
وُصِفَتْ له نظارات.
يرى هول المأساة.

ارتقاء

تتشرنق الدودة.
تكف عن الوجود برهة.
تنبعث فراشة.
تحلق بي زاهية ناعمة في عوالم بلا حدود.
تسلمني الجسد بعد الروح...

تركة

وهو يتألم،
كتب لصديقه:
"اقتلني وإلا فأنت مجرم"...
مات كافكا.
لم يمت كافكا.
عاش الصديق يعذبه ضميره...

انتشاء

يعزف ألحانا ناعمة.
تتأجج جماره.
يخمدها في أحشاء محظياته.
ينام طفلا وديعا.

صدى

مرهقا عاد.
خلع بذلته الأنيقة.
أخذ حماما دافئا.
ارتمى عاريا على اللحاف،
يداعب شيئه بشبق.
يتكور حول ذاته.
يتحسس بشفتيه حلمتها،
يناغيه صوتُ أمه...

جارة

كانت لا تحرك دجاجة على بيضها.
تخاف انتقامه...
حملت كفنها،
سارت تقاتل الصمت المسفوك.

انتقام

رأته كأسا زلالا.
أطفأت به عطشها...
جلست تتوقع لعناته...

فصام

يقدسونه.

يجثون عند قدميه إن حضر.

يسخرون منه متى غاب...

غواية

كان ذئبا شرسا لا يشبع.
يقيم له معاونوه حفلات صاخبة.
ينتقى خلالها ما يهواه...
وقع، إثر قذف مباغت من بعيد.

سترينج

...

وهي تلبس،

خرج ينفث دخانه عند الشرفة.

تجمعت دمعتان صغيرتان داخل نجمتيها الساحرتين.

نظرت إليه من خلفهما نظرات عاتبة، غاضبة.

أيقن، لحظتها، أنها لم تعد تراه،

لم تعد ترغب في رؤيته أبدا.

غادرتْ طائرا لم يفقد الأمل في نمو ريش جديد...

سحر

تمنت دوما أن يموتا سوياً دون أن تدركهما الشيخوخة.
اختفت، عن أعين العالم، سنوات.
نقلت إلى المستشفى لإجراء جراحة عاجلة.
ناشدت الأطباء:
"أرجوكم دعوني ألحق به"...
لم تستفق أبدا...

وفاء

لم تقبل أن تعود بصورة أقل توهجا...
بعد وفاته،
عُثر على خطاب ذَكَرَ فيه أنها رحلت وحدها،
وكانا اتفقا على أن يقتل أحدهما الآخر...

مسار

وُجِدَتْ زوجتُه مقتولة، يومين، بعد زواجهما.
عُثِرَ عليه، بعد خمسة أيام، شانقاً نفسه بحزام،
بغرفة، بأحد الفنادق.
أفاد أنه أراد أن يطلق الرصاص، لا أن يصيب
أحدا!...

ضغينة

توقفه في الشارع.
تضع المسدس على صدغه.
تقول له:
"ستكبر يا ولدي.
ستصبح رجلا.
ستخدع فتيات بريئات.
سيشعرن بالألم".
تضغط على الزناد...

محال

أفل نجم.
سطع آخر،
أضاء سماء كابوسية متعطشة لجديد يهز الوجدان...

جريمة

تهاوت الحجب.
رأى ما رأى.
رأى الداخل والخارج،
الماضي والحاضر والمستقبل.
رأى القاتل...
صوب مسدسه...
ارتخى وأصبعَه.
وقعَ والمسدسَ...

خدعة

أحس بأصابع تقترب من أعضائه الحساسة.
اقشعر بدنه خوفا.
تحققن من أنه لا يحمل سلاحا تحت بنطلونه...

مساومة

ورأسه تحت المقصلة،
نظرت إليه.
قالت:
لو قبلت عرضي،
لتجنبت هذا المصير.

ثقة

استغرب أن ترفض دعوته.

خاطبها:

"الناس هنا يطيعون القانووون.

عليك طاعتي..."

وجبة

كان العاقل الوحيد في مستشفى المجانين...
أكل حتى الشبع.
دحرج الصحون الفارغة.
خرج يتجشأ في وجه الجوعى...

استثناء

انتحر كأغلب المجانين...
ساءه ألا تكون لانتحاره خصوصية.

أمسية

كانت ممددة على أريكتها تشحذ سيفها.
جلس عند قدميها.
قال:
"بلغني أيتها الملكة المعطاء،
أن زلزالا ضرب عمق مملكتك السعيدة...
لكنه، والحمد لله،
لم يخلف خسائر ولا ضحايا سواي..."
وقبل أن يحل الصباح،
سكت عن الكلام المباح...

دواء

من أين لي بأمير يُقَبل أميرتي،
فتستيقظَ من سباتها الطوييل!؟

ليلة أخرى

قالت:

"وإن لم أمت، تلك الليلة،

فإني أموت، عند رأسه،

كل ليلة، بغصة الحكايات"...

أف

وصل.
تساقط أ
شـ
لـ
ا
ء.
التقطتْها. أعادتْ عجنها كما تشتهي...
أدارت وجهها تتأفف...

خيانة

اشتاقت إلى والدتها.
بعثت لها رسالة تطلب مقابلتها.
أبرقت إليها الأم:
"لقد مت من زمان.
الأفضل أن تنتحري تكفيرا عن جريمتك"...

حطام

المدينة، هذا الصباح، خرائب،
جسور مهدمة،
أطفال يبحثون في حطام
منازلهم عن رشاشات أمهاتهم...

سيرة

عاش معها قصة حب.
حصلت على جائزة أحسن تمثيل...
ذهبت تبحث عن أدوار أخرى تغْني بها سيرتها...

ملاك

كلما سمعت مريضا يئن،

تحقنه.

يتوقف الألم فالنبض...

تنااام...

انبعاث

تنهض زهرة من تحت الأنقاض.
تطهر بتلاتها ببحر يسكن ذاكرتها...
تطل على الحياة بعيون وروح جديدة.

أدراج

تنصرفين.
يدير الحارس المفتاح في القفل.
تنزلين،
عيناك
دون بريق الحرية...

رقصة الديك

من شرفتي،
أرى الناس يمشون في الشوارع،
يرقصون.
يغنون.
يجرون الأصنام نحو الشاطئ.
يغرقونها في المياه المالحة...

خضوع

كانت أولى محاولاته مع ابن الأرملة جارته.
تلتها تجربة مع يتيم يسكن بالجوار.
أعقبتها عملية مع أحد الغرباء...
يفتح محلا.
يجهزه.
نسلمه رؤوسنا صاغرين...

سجال

سبقناهن إلى الشاطئ.
حفرنا خنادق عميقة في الرمل...
تقدمن منا.
احتدمت المنافسة.
توافقنا.
تأبطت كل واحدة ذراعا قادتها إلى الخندق...
انسحبنا إلى الغابة.
ظللن في الخنادق ينتظرن.
حين بزغ الهلال،
خرجن متجهات إلى وطن الأجداد.

متغيب

عدنا متعبين.
متعبين كنا نبحث...
نبحث عن بيتنا.
بيتنا خرج، منذ الصباح الباكر...
منذ الصباح الباكر، أضاع خارطة
الطريق...

أثر

عشنا في بيت قاسمنا جيرانه كل شيء،
حتى دورة المياه...
كنا سعداء.
نقاسم جيراننا حتى دورة المياه...

افتراض

تعتلي عصا مكنستها...
تجوب العوالم البعيدة.
حين يفتح الباب،
يجد الجهاز.
لا يجدها...
خاف أن يكون غرر بها صديق...

لامبالاة

جنوا عسلها...

رحلوا.

ظل إلى اللحظات الأخيرة يعتني بها.

ينعش ذاكرتها.

يُسمعها ما كان يهواه شبابها...

كانت النظرات وسيلتها للتعبير عن ذهولها...

تماهٍ

كان مطلوبا في أدوار الثورة والتمرد.
فشل الانقلاب.
سلم نفسه.

سمفونية

كل مساء، يملؤني الفرح لأنك ستأتين...
نلوك مغامراتنا...
تجرين نحو البحر حافية،
شبه عارية.
خلفك، يتطاير نبضي...

مرارة

استيقظنا على صوت ارتطام الموج العالي بالحواف الصخرية للجزيرة.

تابعناه يعصف بقارب متهالك مكتظ.

يـ حـ ط مـ ه.

يسحب حطامه وراكبيه إلى عرض البحر...

ينشغل طاقم الإنقاذ بتسجيل المشهد المرير...

مصارعة

يعاود الوقوف.
يغرز الثور قرنه في فخذه.
يرميه أرضا.
يتشرب رمل الحلبة نـ
ز
يـ
ف
ه.

مرسى

خفيفا أتى،
مدججا بالفرح والهدايا والقبل...
بدا له الرصيف نازفا...
نزل.
صلى.
عزى.
غادر...

ۛ

بدت له مرآة.
كشفت حقيقته.
عرت تشوهات وجهه.
سرى في عروقه الألم...

حكامة

نشرت وسائل الإعلام الوطنية، أخيرا، رسالة بعثها الخليفة إلى عامله على العاصمة جاء فيها:

"لقد كثر شاكوك، وقل شاكروك، فإما اعتدلت أو اعتزلت."*

توالت الشكاوى... لم يُنْشَر خبر ترقية العامل إياه مستشارا للخليفة!

* من توقيع الخليفة المامون إلى أحد عماله.

غامت السماء.
تأهبتُ.
هطلتْ...
هدرَتِ السيول في المجاري.
جرفتْ عطش الفصول والسنين...
صباحا،
أشرقت شمس تعتذر...

ظل

احترف مطاردتها.

لاحقته.

غـ

ر

قـ

ت في البحر.

وحدهن جلسن يؤبننه.

كان...

وكان...

وكان...

كان نحلة قارصة توزع الرحيق على الأجساد.

لا تبالي بالوجوه.

ذقن طعمه.

رحل.

بقي مذاقه في الحلوق...

أمسك الكراسة.
طوح بها في الهواء.
راقبها تستقر في قلب نهر كانا يجلسان على ضفافه.
أغرق الكثير من قصائده إلى الأبد...

مكافأة

باغتياله،
انكشفت الصورة البشعة.
حيكت المؤامرة بتأن.
نفذت على عجل.
الضحية كان جلادا...
التقطوه منشفة.
مسحوا فيها أيديهم.
رموها...

تاريخ

أعادت الأجداث على ذاكرتنا القصص المتخمة
بالحروب...
حكت ما حصل لها...
ما قدمته ضريبة الحروب العبثية،
مقابل صمتها ولامبالاتها...

نهاية

الباب مغلق.

الصمت صاخب.

تسحب البطانية على رأسها.

تخترقها الكوابيس.

تنهش الأعماق.

في الصباح،

تتفرج عليهم يسحلون جثتها كجهاز انتهت مدة صلاحيته...

هزيمة

تحت الرشاش،

كانت أمامي،

رافعة يديها.

عطشانا كنت.

أنزع غلالتها.

تـ

سـ

يـ

ل

من بين أصابعي،

كُحْلا من عين دامعة.

أحلق خلفها...

أجداث

بعباءاتهن السوداء،
يفترشن الأرض.
يعرضن بضائع على صناديق ورقية،
فخا لفتح الأحزمة بعد الأفواه...

وصفة

وهي تحاول تسميم نفسها،
بدت للحسناء صورة والدتها تكتشف جثتها...
تصرخ تحزن تمرض...
تعدل عن رأيها.
تتغلب على اكتئابها.
تضرب عن الزواج مرة أخرى.

سلطة

جاءني رسول عطرها أولا.
جاس المكان.
سيطر عليه ومن فيه.
غادرت غانمة...
تفرغت لفعل واحد يشغلها.
تفرغت لفن العيش...

إيمان

رحلوا...
بقينا.
بقيت الذكريات...
بقي الحنين حيا لا يموت...

خريف

يوما،
ستتساقط ورقتي،
تتقاذفني ريح.
تلقي بي على أرض...
يدوسني حذاء.
تذروني ريح.
تعيدني سيرتي الأولى...

ثروة

اقتحم الثوار أبواب السجن.
أوقدوا النار...
شووا من لم يذبح...

موعد

وقعت ثريا ضخمة على الأرض.
تحطم جزء منها.
انتشرت غربان محنطة في الجزء الآخر...

نهاية

حتى لا يرى ما يجرحه،
يغادر بيته باكرا...
يتسلل إليه في جوف الليل.
الليلةَ أيضا، تقض سريره قهقهةُ الكؤوس...
تذرف الشموع دموعا ملونة.
يروي الأطفال تفاصيل السهرة والقيامة...

برهان

جئت في الوقت المناسب.
أضفت قطرتي.
فاض الكأس.
غرقت الجزيرة...

ماخور

دخل المدينة سهرا.
صخب في الدماغ.
مسحة كآبة تكسو الوجوه.
ألقى عصا ترحاله بين فخذيها...
كانت الشوارع انصرفت إلى بيوتها مهمومة...

شهامة

انتقم لخصومه.
تجرع كأسا طالما أذاقهم منها...
جرعة واحدة...
رفرفت روحه عاليا.
لم يتمن قط الرحيل...

فداء

صرحت لي فيرجينيا، ذات كونتوار، وكانت في حالة صفاء نادر:

"... أنا مدينة له. لا أظن أن أحدا شعر بسعادة غامرة كما شعرت بها معه، لكن، حل بي هذا المرض اللعين... لست قادرة على المقاومة... أعلم أنه دوني ستكون حياته أفضل... لو تعلم كم أحبه!!!

سأفعل ما أراه مناسبا..."

وانتحرت...

اكتشاف

التقاها.
صَقَلَتْه.
تأكدتْ أن ليس كل ما يلمع ذهبا...

ارتواء

ترفرف فراشات في فضاء الحديقة.
يتملاها موزعة بين التضاريس.
تقوده نحو الغدير...
يستحم حد الارتواء.
يغادر قبل الهطول...

ثأر

طفلا، ماتت أمه.

ماتت الأم البديلة...

نبذوه.

خرج عاريا يصرخ الحقيقة...

نظام

كتب محتجا:

أفشلتُ كمينا.

قَتَلْتُ عشرة رجال.

مُنِحْتُ وساما.

أحببت واحدا.

فصلوني من الجيش!

حذر

ضاقت بها الحياة.
حملت ثوبها الأبيض.
قالت:
"سامحوني...".

متعة

في المصعد صادفته.

خفق قلبها.

دنا منها.

شد خصرها.

وجدت نفسها تضع يديها على كتفيه.

اقترب منها.

ضغط بنصفه الأسفل عليها.

تدانت شفاههما.

كادا...

يتوقف المصعد...

ضرة

رقت لحالها.
تركتها تلقى مصيرها على
سرير الأرق...

تزكية

سمعت خبطات قوية على الباب...
وجدته أشعل حرائق الدهشة.
عجز النقاد عن إخمادها...
اتهموه بارتكاب جناية الشعر...

ندم

أتألم من أجله،
لا أقوى على وضع حد لمعاناته.
أسلمه المسدس.
يطلق رصاصة الرحمة...

تقاسيم

كان زوجها يهرب من البيت قبل الفجر.
يعود بعد مغيب الشمس...
قال يوما: أنا مدين لهذه المرأة.
بفضلها تعلمت أن الحكمة في الصمت،
وأن السعادة في النوم...
وأن الرجل مخلوق مسكين يقف
محتاراً بين أن يتزوج أو يبقى عازبا...

إتقان

أجروا له عملية غسل دماغ...

صدئ...

تشكيل

أعوزه اللون الأزرق.
غمس فرشاته في الأحمر.
سال قانيا على الأرضية.
بقيت اللوحة يتيمة تذرف دموعا من زجاج...

حنين

حفاة، فرحين نجوب الأزقة.
نحمل عرائس القصب.
يستدرون بنا السماء قطرة ماء،
كسرة خبز،
جرعة سلام...

نار

حك الحجر بالحجر.

تفتحت أزهار نيرون.

خضبت حرير بُردته...

نفضنا الرماد عن رُفاته...

خرجنا نهتف احتفاء بانبعاث عنقائه.

مشورة

أحاط نفسه بفيلق من الخصيان.
زينوا له قيام الليل.
ناموا...

إحساس

جاءت، ذاك المساء، عارية ككذبة.
صدقناها حد الاشتهاء...

إيثار

طعنها.
وهي تحتضر،
أمسكت المقبض،
تمحو البصمات...

بهاء

وأنا أمامَ المرآة، تذكرتُها.
ظهرت أمامي بوجهها الأشوه.
قبل أن أتمكن من إشعال المصباح.
حاولت غرز مخالبها في وجهي.
مدت يدها تسحبني ناحيتها... قاومتُ.
أصرتْ.
لكمتُها.
تـ
هـ
ا
و
ت
شـ ظـ ا يـ ا ي...

رضى

نزل على ضفاف البحيرة.
حاصرته القبيلة.
احتجزته.
قاومها.
أمطرته رماحا ونبالا.
أصابته في مقتل.
لم يندم قط أنه وطئها...
باسما أسلم الروح...

فهرس

ما قبل السرد 3
غريبة 9
صورة 10
إعصار 11
بضاعة 12
امتداد 13
غنيمة 14
زمن 15
ارتقاء 16
تركة 17
انتشاء 18
صدى 19
جارة 20
انتقام 21
فصام 22
غواية 23
سترينج 24
سحر 25
وفاء 26
مسار 27
ضغينة 28
محال 29
جريمة 30
خدعة 31
مساومة 32
ثقة 33
وجبة 34
استثناء 35
أمسية 36

دواء 37
ليلة أخرى 38
أف 39
خيانة 40
حطام 41
سيرة 42
ملاك 43
انبعاث 44
أدراج 45
رقصة الديك 46
خضوع 47
سجال 48
متغيب 49
أثر 50
افتراض 51
لامبالاة 52
تماهٍ 53
سمفونية 54
مرارة 55
مصارعة 56
مرسى 57
كَـيٌّ 58
حكامة 59
خدعة 60
ظل 61
وفاء 62
عدم 63
مكافأة 64
تاريخ 65
نهاية 66
هزيمة 67
أجداث 68

وصفة 69
سلطة 70
إيمان 71
خريف 72
ثروة 73
موعد 74
نهاية 75
برهان 76
ماخور 77
شهامة 78

مصير

رفضت أن يسرقوا حلمها.

تلفعت به.

جاؤوا يكسرون الباب.

غادرت عبر النافذة...

علي بنساعود